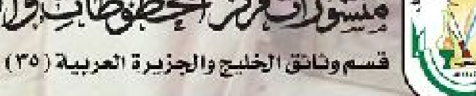
من تاريخ

الشيخ عبدالله المبارك الصباح

جمعها ورتبها وعلق عليها وقدم لها

د. محمد بن إبراهيم الشيباني



قسم وثائق الخليج والجزيرة العربية (٣٥)

الكويت ١٢٩



مركز المخطوطات والتراث والوثائق
قسم وثائق الخليج والجزيرة العربية
٣٥

من تاريخ
الشيخ عبدالله المبارك الصباح

جمعها ورتبها وعلق عليها وقدم لها

د. محمد بن إبراهيم الشيباني

منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

الكويت ١٢٩



منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

تطلب جميع منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

من دار الوراقين للنشر والتوزيع - الجابرية

ص.ب : ٣٩٠٤ الصفاة 13040 الكويت

هاتف : ٢٥٣٢٠٩٠٠ - ٢٥٣٢٠٩٠١ - ناسخ : ٢٥٣٢٠٩٠٢

www.makhtutat.org

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

صور الغلاف مأخوذة من كتاب تاريخ عبدالله مبارك الصباح في صور د. سعاد محمد الصباح





المقدمة

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد .

منذ عام ١٩٩٣م وأنا أبحث في كل صعيد (كتب تاريخية ، مجلات، جرائد ، أجندات وتقاويم وملاحق وتحقيقات صحفية ...) عما يتعلق بحياة الشيخ عبدالله المبارك الصباح النائب الأول لأمير الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح، وولي عهده وذراعه اليمنى، الذي استتب نظام حكمه بسببه، حيث كان الشيخ عبدالله السالم يرحل إلى الهند في إجازات طويلة، وكان ساعده الأيمن، يدير البلاد بكل أمانة وإخلاص وحفظ وبعد نظر وانفتاح على المستقبل وتطور للبلد مما نراه اليوم من تلك البصمات التي تركها في الشرطة والجيش والإنشاءات المتنوعة، مثل محطة تقطير الماء في الشويخ وأكثر من مئة وأربع وعشرين مدرسة بالكامل تسع ثلاثين ألف تلميذ وغيرها في مناطق الكويت القديمة .

كان الأمير عبدالله السالم كلما رجع من إجازة فاجأته الإنجازات التي كانت تتم في غيابه وماكان عليه إلا أن يقص شريط هذا المنجز وذاك، والصور والكلمات التي سجلت والكتب التي ألفت آنذاك هي خير ناطق وتثبيت لما أقول وأزعم .

لقد جند الشيخ عبدالله المبارك رجالاً أكفاء لحفظ الأمن واستتبابه وفرض سلطة القانون في ربوع الكويت بره وبحره وحضره وبدوه على رأسهم اللواء عبداللطيف الثويني حتى خلت السجون من مرتاديها! هذا ما قال المهندس السويسري جون هنري ميلر باني ميناء الشويخ في عام ١٩٥٧م:

« الكويت هي دولة الرفاه التي يشار إليها بالبنان على مستوى العالم! ومن يُقِمْ في هذا البلد باستقامة وإخلاص فلن يلاحظ ألبتة بأن هناك قانوناً . تجتمع في

يدي رجل الأمن عبداللطيف الثويني كل الخيوط ولايقع عصفور من سقف دون أن يحيط به علماً . بل إنه بفضل خبرته في البشر ليعرف كم طول مايحتاج إليه أحدهم من حبل ليشنق نفسه ! ومع ذلك فهو لا يستغل شيئاً من سلطته للتضييق على هذا أو ذاك . إنها حقاً هفوة كبيرة حين يخلط أحدهم بين الحلم واللا مبالاة ، فحين يغض البصر عن أمر ما فلا يعني أن ذلك مما يسمح به .. وحين يضرب ضربة خاطفة (بالمسيء) فلن يخطئ الهدف فلا سبيل للإفلات منها . لا أحد في الكويت يمتلك جهاز تحر أجود وأكفأ مما لدى عبدالله المبارك وإدارته للأمن العام.»

لقد ذهب زمن الشيخ عبدالله المبارك الصباح الذي كان لايخاف في أمن وأمان الكويت أحدٌ، لم يبق لنا منه إلا الذكريات التي نسمعها من هذا وذاك ونقرؤها في الكتب والصحف والمجلات أو نمر بها على موقع من المواقع الباقية من إنجازاته .. فلهؤلاء مني ومن جميع المخلصين الكويتيين الوطنيين الرحمة على الراحل منهم والباقي .

لقد دأبت ومازلت ما كان في العمر بقية أكتب وأترجم لرجالات الكويت وأنبش تاريخهم الطيب لتطلع عليه أجيال اليوم والغد لعل الله أن يبعث فيهم حب الأولين ونشاطهم وإخلاصهم فيسهموا في سبيل رفعة الدين والوطن والشعب بل الأمة جمعاء . وما هذه الملتقطات المتنوعة إلا شهادات من الإنسان العربي والغربي لهذا الرجل بعضها مازال حبيس الأدراج والكتب غير المترجمة وفي بلدان نائية عنا، ولكني مازلت في المتابعة والبحث وبإذن الله سأقع على تراث كثير لرجل كبير تعددت نشاطاته وألوان معارفه وإنجازاته. ومن الله نستمد العون والتوفيق . والله المستعان.

د. محمد بن إبراهيم الشيباني
رئيس مركز المخطوطات والتراث والوثائق

الشيخ عبدالله المبارك
بداية التاريخ

النشأة وأثر البيئة والمكان:

منذ قرون، قرر عالم الاجتماع العربي ابن خلدون (١٣٣٢ -١٤٠٦م) أن «الإقليم» يلعب الدور الأبرز في تشكيل المناقب الشخصية للفرد، وتتكون عناصر الإقليم عنده من مفردات المكان (البحر، الجبل، الصحراء...)، وتجليات المناخ (البارد، الحار، الرطب..)، وخلفيات البيئة الاجتماعية وحرائكها. وإذا كان لنا أن نأخذ بهذه الفرضية في التحليل، جاز القول إن طفولة الشيخ عبدالله مبارك ونشأته استمدت نسغها من قوانين الخيمة والبادية وتقاليدها، والأصول الأسرية الكريمة ووشائجها، والروح الجمعية لشعب تحلى دائماً بمكنونات الفطرة السليمة.

ينتمي رجلنا إلى أسرة حباها الله بمسؤولية الحكم التي توارثها الأحفاد عن الأجداد، فهو يتحدر من صلب الشيخ صباح الأول رأس أسرة الصباح وجدها الأكبر، وأصغر أبناء الشيخ مبارك الصباح (مبارك الكبير) مؤسس الكويت الحديثة (حكم ١٨٩٦ - ١٩١٥)، ولا مراء في أن هذه المرجعية في النسب - وإن كان ذلك على مستوى اللاوعي، وفي بيئة قبلية تعتد كثيراً بالأصل - قد أسهمت في تعزيز ثقة الطفل بنفسه وبعلو شأنه، ولا ريب في أن مداركه الأولى قد تفتحت في مناخ أسري وسياق اجتماعي يجعلان بحكم المولد من سجايا الرجال الأصيلة القبلة والقدوة، ومن هذه السجايا الراسخة في ذاكرة الطفولة استقى الشيخ عبدالله المبارك القيم والمبادئ التي لازمته طوال حياته.

وكان لنشأة عبدالله المبارك البدوية الصحراوية وفقاً للتقاليد المرعية



وقتذاك أثرها العميق في أخلاقه وطباعه، وفي تلك البيئة البدوية الصحراوية الخالصة تناهت إليه شيم الإيثار والصبر والشجاعة والإقدام والعدل والكرم ووسمته بميسمها، وهكذا تجمع في إهابه أخلاق الشيوخ والحكام الذين انتمى إليهم .. وطباع البادية.

لكن الوجه البدوي للكويت لم يكن الوحيد، إذ إن حقيقة الكويت الكبرى تتمثل في ذلك المزيج الخلاق بين البحر والصحراء، ولعل الشيخ عبدالله المبارك كأقرانه من الكويتيين، وكما استقى من إقليم البادية سجاياها، نهل من انفتاح الكويت على البحر رحابة الصدر وروح المغامرة والرغبة العارمة في ارتياد آفاق جديدة، وهي سمات أهل (الثغور) البحرية وفقاً لابن خلدون، وأضيف عاملاً آخر إلى هذه العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الشيخ عبدالله المبارك كإنسان ورجل دولة، وهو الحياة المليئة بالأحداث المهمة التي عاشها وخبرها والأدوار المؤثرة التي تحمَّل تبعاتها، وعلى الرغم من أنه لم يتلق إلا قسطاً من التعليم في الكتاتيب لفترة من الزمن، انضم بعدها إلى صفوف طلبة المدرسة المباركية، فإنه كان علمياً -بالسليقة - يقدر العلم والعلماء، ويشجع الاستثمار البشري، حازماً في قراراته، صلباً في مواقفه، وسلَّحته تجربته الميدانية ببعد النظر، ومنحته تلك الرؤية التي تتصف بالشمول والتكامل، وأضفت على سياساته مسحة من المرونة والواقعية، فلم يكن



متحجراً في وطنيته، ولا متعصباً لقوميته، ديدنه رصد الأحداث والأفراد من الزاوية الإنسانية. وقد وضعت هذه المكنونات الداخلية والخارجية على محك الاختبار الفعلي قبل أن يبلغ الشيخ عبدالله المبارك سن الشباب، إذ عهد إليه وهو يافع لم يتجاوز بعد الثانية عشرة من عمره، بمهمة المشاركة في حراسة السور الذي أحاط بمدينة الكويت لكي يحميها من المعتدين.

كان الشيخ مسؤولاً عن حراسة بوابة (دروازة) الشامية، ولم يكن ذلك يسيراً لصبي في عمره، ومناط التكليف بهذه المهمة العسيرة ينم عن الثقة في قدرته على تحمل المسؤولية والاضطلاع بأعبائها، وإلى ما تمتع به من شخصية محبوبة، وأكسبته تلك المهمة سمعة طيبة تمظهرت بالصرامة وعدم المجاملة في تجاوز القواعد المرعية للمرور بالبوابة التي أشرف عليها.

شهادات من ذاكرة الناس والكتب:

نجلس بين الفينة والأخرى مع الوالدة جلسات على غير المعتاد، وهي الصلة المستمرة معها كرحم عظيم لايقطع وفي قطعه خطورة بالغة على القاطع تضيع دنياه وأخراه.


● الشيخ عبدالله المبارك في زيارة لإحدى المنشآت الخارجية.

الـوالـدة، الله يرحمها، إذا استرسلت في الحديث أتتك بخبر الأولين والآخرين، تحفظ الأشعار والحكم، ولقد استفاد منها أخي جاسم يرحمه الله في أشعاره كثيراً عندما كان في السبعينيات يكتب في مجلة «صوت الخليج» من أخبارها وقصصها تقول: «الأمن في الكويت كان شديداً لايقوى أحد على مجاوزته أو مخالفته، المواطن كان ينام وهو مرتاح وآمن لايفكر بهذه القضية كثيراً» ـ وتستدرك ـ «عاد ما أقول لكم مافي حرامية أو أشقياء ولكن قوة بطش قوى الأمن تجعل من الشقي قبل أن يقوم بأي عمل أن يحسب له ألف حساب فكان حكامنا يقطعون الأيدي ويجلدون. اما الحراسة الليلية على الأهالي في الأحياء فكان مسؤول الأمن بنفسه يعس ويحرس وهو يسير ممتطياً فرسه وما كنا نعرفه كصغيرات إلا بعد ما جاءنا في أحد المغربيات وعند دخول الليل قائلاً لنا ادخلن يابناتي بيوتكن لايسرقنكن الحرامية ولأول مرة نرى قائد الأمن وهو الشيخ عبدالله المبارك».


● الشيخ عبدالله المبارك يعرض في أحد المهرجانات.

مناسبة حديثي عن هذا الرجل عندما كنت أفتش عن كل مايتعلق به من معلومات وصور لتجمع في قسمه في مركز المخطوطات



والـتراث والوثائق بالجابرية مع صور كويت الماضي التي جلبناها من المراكز والمؤسسات العلمية في العالم لتجهيزها لمعرض المركز، وأثناء تفتيشي عثرت على عبارات طيبة له ذكرها عنه مترجموه من الكتاب والأدبـاء الذين زاروا الكويت حقبة الأربعينيات والخمسينيات والنصف الأول من الستينيات، فقد قال عن القضاء كلاماً طيباً: «القضاء في الكويت قائم على سنن القرآن أي على العدل المجرد الصحيح، وأحكامنا لاتطويل فيها ولا ملابسات فنحن نقضي بين الناس بما أمر به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وننصف الناس بالسرعة الواجبة وما يستغرق في بلاد الآخرين الأشهر والسنوات للفصل نصرفه في دقائق وساعات محدودة وهي الطريقة الأصح والسبيل الأفضل... إن كلمة الله هي القانون... وهي أعلى من كل كلمة ؟ إنها السيد... وقولها هو الفصل الحق».



● الشيخ عبدالله المبارك مع الأمير عبدالله السالم.

يقول إسكندر معروف مؤلف كتاب «الكويت الإمارة الشقيقة» ١٩٥٣م «كنت في بغداد أسمع عن الأمن في الكويت وكنت لا أصدق ما أسمع من غرائب الأحاديث وعندما ذهبت إلى هناك... ورأيت بأم عيني الحوانيت ظهرا وقد أقفرت من أصحابها... تملكني العجب

● الشيخ عبدالله المبارك والأمير صباح السالم.







● الشيخ عبدالله المبارك الصباح والشيخ عبدالله الخليفة.

وأخذتني الدهشة للبضاعة الملقاة من دون رقيب من أصحابها في وقت القيلولة وعلمت... أن السر في تلك الشخصية التي تهيمن على الأمن وتشيع في قلوب الناس المسرة وتضرب العابثين بيد من حديد... فيها قسوة ورحمة الإنسان. وهو دائماً وأبداً صديق الضعفاء والمحتاجين دون تبجج ولا خيلاء وليس للرجل من زينة إلا صفاته وسجاياه وثناء الناس عليه، ناموسه الرحمة والشفقة وللحق أنه أبو اليتامى والأرامل والفقراء الشيخ عبدالله المبارك كما قال لي الوجيه محمد عبد الرحمن البحر من رجال الكويت الكبار».



● الشيخ عبدالله المبارك الصباح والشيخ عبدالله الأحمد.

لقد علمنا ديننا إنزال الناس منازلهم كما قالت عائشة رضي الله عنها: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم». وأن يكون المدح في حدودهما ونطاقهما بلا إفراط ولا تفريط ولقد قال رسولنا «من صنع لكم معروفاً فكافئوه وإذا لم تجدوا ما تكافئونه به فقولوا له جزاك الله خيراً» ومن هذا المنطلق كانت هذه المقالة.

أكثر الله في زماننا من حماة الوطن كما أكثرهم في الأزمان الماضية اللهم آمين[1].

(١) القبس، مقالة كتبتها بتاريخ ٢٨/٦/١٩٩٧م





● الشيخ عبدالله المبارك في مكتبه بقصر السرة.

ويصف بعض الباحثين المرحلة التاريخية الممتدة من (١٩١٠ - ١٩٥٠م) بأنها سنوات (المخاض)[٢]، وبأن الخمسينيات هي سنوات التفتح[٣]، تفتح الكويت على نفسها وعلى العالم من حولها. وفي أواسط سنوات المخاض، أي في الثلاثينيات، كان الشيخ مسؤولاً عن مكافحة التهريب، وهي مسؤولية كبيرة، وتصاعدت مشاركته في الحياة العامة طوال فترة سنوات التفتح، وتعددت مسؤولياته واختصاصاته.



● الشيخ عبدالله المبارك يؤدي الصلاة في أحد مساجد القاهرة.

ففي المرسوم الذي أصدره الشيخ عبدالله السالم أمير البلاد عام ١٩٥٨ والذي يقضي بتشكيل المجلس الأعلى المنوط به وضع السياسة العامة للبلاد والإشراف على تنفيذها، ويتكون من سبعة عشر شخصا من رؤساء الدوائر الحكومية، احتل اسم الشيخ عبدالله المبارك المرتبة الثانية بعد

---

(٢) د. سليمان ابراهيم العسكري وأحمد حسن خضر، الكويت والتنمية الثقافية، ص١٩.
(٣) المرجع السابق، ص٢٣.

المحتويات

Min Tarikh Alshaikh Abdullah Almubarak Alsabah

by

Dr. Mohammad Ibn I. Al-shaibani



PUBLICATION OF HERITAGE, MANUSCRIPTS, AND DOCUMENTS CENTER

THE GULF'S AND THE ARABIAN ISLAND'S DOCUMENTS (35)

KUWAIT 129